وهم كوريا الشمالية بأمة قوية و ناجحة

كو يونغ أيوان (*)

بتموقعه رئاسة هيئة الدفاع الوطني في عام ١٩٩٨ ،أعلن كيم يونغ–ال "بناء وطن قوي و ناجح" كهدف لحقبته. ظاهرياً عنى ذلك لكوريا الشمالية " أن تلتحق بركب الأمم الأشتراكية القوية و الناجحة التي تمتلك بأساً وطنياً قوياً ،ناجحة في كل ناحية، وتجعل شعبها يقود حياة يحسد عليها بحلول ١٥ نيسان ٢٠١٢ ، عيد مولد كيم ال–سونغ المئة". في التسعينيات رفض كيم يونغ–ال حركة الأصلاح و الأنفتاح العالمية منتهجاً بدلاً عن ذلك سياسة أنعزال متطرفة. مما قاد ذلك الى وفاة أثنين الى ثلاثة ملايين كوري شمالي بسبب المجاعة . على الرغم من قسوة ظروف شعبه ، لدى كيم يونغ–ال "براعة" بتحديد ما يستلزمه حكم شعب كوريا الشمالية بفعالية. لذا أبتكر فكرة بناء "أمة قوية و ناجحة" . أرسى عامة الكوريين الشماليين آمالهم بأنشاء "أمة قوية و ناجحة" بعد أن علقوا بصعوبة جمة كالغريق المتعلق بقشة ، وقد أحتفظ كيم يونغ–ال بنظامه لأربعة عشر سنة أخرى.

بقيت أيام قلائل قبل أن تخطط كوريا الشمالية الأعلان عن أمة قوية و ناجحة،بعيداً عن أن نجعل هذه الرؤية مادية ، على أي حال، فأن البلاد تقبع في خطوط رهيبة أكثر من أفقر الأمم الأفريقية. يعاني الكوريون الشماليون من المجاعة و يموتون من الجوع ليس فقط في المناطق الصناعية ك سيتونغجن و هامتونغ، لكن أيضاً في محافظة هوانغ هاي الجنوبية:حزام القمح المهم. معظم سكان كوريا الشمالية لايملكون الطعام الكافي لوجبة واحدة في اليوم ولا حطباً للنار. بغياب الدواء أصبح معظم السكان مدمنين على عقار كوري شمالي المسمى ب "ثلج" كوسيلة لتخفيف آلامهم أو لنسيان يأسهم. عانى بعض السكان من الهلوسة في جوعهم و ألتجأوا للوحشية. أما في الشوارع فيشار الى شابات ب"فتيات بيع السكائر" قمن ببيع أنفسهن من أجل الرز و الدواء. وحتى الطبيبات قد التحقوا بهؤلاء "المومسات" بصورة مروعة. أين هي "ألأمة القوية والناجحة" الموعودة؟

على الرغم من المجاعة الحقيقية التي عصفت بكوريا الشمالية يستعد الجيل الثالث من عائلة كيم يونغ–ان للقدوم للسلطة خلفاً لأبيه ،كيم يونغ–ال ، لما يدعى ب "يوم الشمس"، أي عيد مولد كيم ال–سونغ في ١٥ نيسان. فهو يخطط لتنظيم مفاجئ للأحداث السياسية و

(*) **(باحث أقدم ، معهد ستراتيجية الأمن الوطني).**

العسكرية تشمل مؤتمر مبعوثي حزب العمال و الأجتماع الدوري الخامس لجمعية السكان العليا الثانية عشر و أستهلال جيانغميونغسيونغ الثالث و صواريخ بعيدة المدى و أحتفالية سياسية باليوم المئوي للشمس و أستعراض عسكري بمناسبة الذكرى السنوية الثمانين لتأسيس جيش كوريا الشمالية . كلفة عقد مؤتمر مبعوثي حزب العمال وأجتماع جمعية السكان العليا تعني الشئ الكثير . أصطلاحآ سيشارك ٨٠٠ فنان من ٢٣ بلدآ في كرنفال الفنون التذكاري في ١٥ نيسان. بأفتراض أن كلفة ١٠٠٠٠ دولار أميريكي تغطي التذاكر و السكن الفندقي و الجائزة النقدية لكل فنان أجنبي منفردآ، ستكون الكلفة الأجمالية لكوريا الشمالية على الأقل ٨ مليون دولار أمريكي بدون ذكر مؤهلات الفنانون المشاركون. تحتاج كوريا الشمالية أن تنفق على الأقل مئات الملايين من الدولارات لعقد منافسة عامة في صباح ١٥ نيسان وكذلك مأدبة من الدولة و مسيرة نور في المساء و ترتيب أستعراض عسكري للأحتفال بالذكرى الثمانين لقواتها المسلحة في ٢٥ نيسان. وبصورة أكثر أهمية الأنطلاق المخطط لصواريخ طويلة المدى التي ستكلف ٨٥٠ مليون دولار أميركي وهو المبلغ الكافي لدفعه للغذاء لأطعام سكان كوريا الشمالية كاملآ لمدة عام. حقيقة أن كيم يونغ–ان يخطط لعقد الأحداث الأكبر مطلقآ و الأنطلاق بقوة صاروخية طويلة المدى في حين فشل بتوفير الغذاء الكاف و الملبس و المأوى للعامة يعني أن قيادة كوريا الشمالية بضمنها كيم يونغ–ان ليست مهتمة بمجاعة الشعب بتاتآ. فهم مجرد يرمون النرد للأحتفاظ بالنظام . يضع كيم يونغ–ان الأولوية العظمى على توطيد التماسك الداخلي وبكسب الدعم من حزب العمال و الجيش بالسيطرة على شعب كوريا الشمالية بوهم أمة قوية و ناجحة . بأتجاه هذه النهاية فأنه هدف ظاهرياً الى الأستمرار بسياسة كيم يونغ–ال "الجيش أولآ" و السعي خلف برنامج نووي و تطوير القوة الصاروخية .على أي حال وضع كيم يونغ–ان إشرافآ. إن أساس السياسة هو الأرتقاء بالحاجات اليومية للسكان بضمنها الغذاء و الوقود. فبأمكان نظام كوريا الشمالية أن يصبح غير مستقر في أي وقت إذا فشلت القيادة بأطعام سكانها الجائعين. على الرغم من كونه متأخراً يجب على كيم يونغ–ال أن يحول سياسته من "الجيش–أولا" الى سياسة "الشعب–أولا" و "الأقتصاد أولا". يجب عليه أن يسلك طريق الأصلاح و الأنفتاح لحل قضية الأبقاء على سكانه أحياء بتوفير ضرورات الحياة اليومية أفضل من خداع الشعب بوعود و أوهام فارغة.